

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الدرس الخامس والأربعون

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -

#### باب قول الله تعالى: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسماءه}،

ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس (يلحدون في أسماءه) يشركون، وعنه سمو اللات من الإله والعزى من العزيز وعن الأعمش يدخلون فيها ما ليس منها

[ الشرح ]

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، قال المصنف - رحمه الله - :-

#### ◆ باب قول الله تعالى: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسماءه}

قد تقدم معنا أن التوحيد ثلاثة أنواع توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وتبين لنا من خلال الأبواب الكثيرة السابقة أن الشيخ - رحمه الله - ركز على توحيد الألوهية على توحيد العبادة لكثرة وقوع الناس في شرك العبادة فكان معظم الكتاب في أبواب تتعلق بتوحيد الألوهية، ولكن هذا الباب يتعلق بتوحيد الأسماء والصفات.

#### ◆ فمناسبته إذا لكتاب التوحيد مناسبة ظاهرة.

- لأنه يتعلق بنوع من أنواع التوحيد الثلاثة،
- وأيضا له صلة بتوحيد الألوهية ففيه الرد على من يتوسل إلى الله - سبحانه وتعالى - بالأموات وأن التوسل يجب أن يكون بأسمائه الحسنى وصفاته العلى إذا له تعلق بتوحيد الأسماء والصفات من جهة،
- وله تعلق بتوحيد العبادة من جهة الرد على من يتوسل توسلا غير مشروع

جعل الترجمة آية كعادته في كثير من الأبواب - رحمه الله - وهي:

#### ◆ قوله تعالى: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسماءه} تتمة الآية {سيجزون ما كانوا

يعملون} ، (ولله): جر ومجرور لماذا قدم الجار والمجرور؟ لكي يدل على الاختصاص فالله - تعالى - هو

المستحق وحده للأسماء الحسنى فيجب علينا أن نعتقد أن الله تعالى أساء خلافا للجهمية التي زعمت أن الله تعالى لا اسم له، وأن الناس هم الذين اخترعوا الأسماء لله تعالى -تعالى الله عما يقولون- بل - سبحانه وبحمده - له الأسماء { هل تعلم له سميا } لا أحد يساميه - سبحانه - .

وقد ذكر الله هذا المعنى { والله الأسماء الحسنى } في غير ما موضع في كتابه:

- منه هذا الموضع في سورة الأعراف،

- ومنه في سورة طه حيث قال الله تعالى: { الله لا اله إلا هو له الأسماء الحسنى }،

- والموضع الثالث في سورة الحشر: { له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم } .

نفهم من هذه الجملة: { والله الأسماء الحسنى }: أن ربنا - سبحانه وبحمده - له أسماء سمي بها نفسه .

الأسماء: جمع اسم، والاسم مأخوذ إما من السمّة، وإما من السمو، الاسم: ما عين مسماه، هذا في اللغة الاسم في اللغة ما عين مسمى وهو مشتق إما من السمّة أي العلامة فهو علامة على حامله أو من السمو وهو العلو فله تعالى أسماء، وأسمائه - تعالى - حسنى . ما معنى أنها حسنى؟ أي أنها بلغت الغاية في الحسن لأن حسنى فعلى صيغة مبالغة فقد بلغت الغاية في حسننها والأمر كذلك وهذا هو معنى قول الله تعالى: { وله المثل الأعلى }، { والله المثل الأعلى }؛ ذلك أن كل اسم من أسماء الله فقد بلغ الغاية في معناها فلا يدانيه ولا يقاربه شيء ممن شاركه في الاسم فقد يقع اشتراك في الألفاظ لكن لا يمكن أن يقع اشتراك في الحقيقة ولكنه يمكن أن يقع اشتراك في اللفظ ويقع اشتراك في المعنى لكن المعنى التام الكامل لله - سبحانه وتعالى .

مثال ذلك لله - سبحانه وتعالى - اسم السميع وهذا الاسم يدل على كمال سمعه - سبحانه وتعالى - فلا يخفى عليه شيء من الأصوات كما قالت عائشة رضي الله عنها "الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة تجادل رسول الله ﷺ وإني لفي جانب الدار يخفى على بعض كلامها وقد سمعها الله من فوق سبعة أرقع"

إذا يمكن أن يكون المخلوق سميع وله صفة السمع فيقع اشتراك في اللفظ وفي المعنى لكن هذا الاشتراك فقط في الذهن، أما في خارج الذهن والواقع فلا يمكن أن يقع اشتراك لأنك إذا أضفت صفة السمع لله انقطع الاشتراك فصار سمعا يليق به لا يشاركه فيه أحد، وإذا أضفت صفة السمع للمخلوق صار سمعا يليق به سمع محدود إذا

لربنا - سبحانه وبحمده - الأسماء الحسنى، علمنا بذلك ثمرته: {فادعوه بها}: إذا يجب علينا أن ندعو الله تعالى بأسمائه الحسنى:

◊ ودعاء الله تعالى نوعان: ( دعاء عبادة، ودعاء مسألة ):

- فدعاء المسألة؛ هو المشهور المعروف عند الناس وهو أن يقدم الإنسان بين يدي مسألته باسم من الأسماء المناسبة لدعائه كأن يقول ( يا رزاق ارزقني )، ( يا رحيم ارحمني )، ( يا جبار أجبرني ) وهكذا فهذا دعاء المسألة
- وأما دعاء العبادة؛ فهو أن يتملق ربه - سبحانه وتعالى - بهذه الأسماء ويثني بها عليه أو يعمل بمقتضاها فيكون في الحقيقة متعبدا لله داعيا إياه بأسمائه الحسنى نضرب لذلك أمثلة أو مثلين:

○ حينما يقول النبي ﷺ " اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت فاطر السماوات والأرض ومن فيهن " لم يسأل شيئا، وإنما أثنى على الله بما هو أهله هذا دعاء عبادة،

○ كذلك حينما يعلم العبد أن الله - تعالى - سميع فيلهج بذكره، وشكره، وتلاوة كتابه، والدعوة إليه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعلمه أن الله يسمع هذا الكلام منه فيرضيه فيكون متعبدا لله بهذا الاسم، وحين يعقل لسانه عن الغيبة، والنميمة، والقذف، والشتيمة وغير ذلك لعلمه بأن الله سميع يسمع كلامه يكون متعبدا وداعيا دعاء عبادة الله بمقتضى علمه بهذا الأمر إذا ( فادعوه بها ) إما دعاء عبادة، وإما دعاء مسألة.

قال: { وذروا الذين يلحدون } ( ذروا ) أي اتركوا وجانبوا وانبدوا وما شابه ، { وذروا الذين يلحدون في أسمائه }:

إذا أخبرنا الله تعالى بأن ثم من يلحدوا في أسمائه ، والإلحاد في أسمائه المقصود بها الميل عن وجهتها؛ لأن الإلحاد مأخوذ من اللحد واللحد هو الميل ولذلك سمي لحد القبر لحد لماذا؟ لأنه مال عن سمت الحفر إلى اتجاه القبلة فحافر القبر لا يزال يحفر بشكل طولي فإذا أراد أن يلحد ماذا يصنع يميل إلى جهة القبلة فيقال "ألحد" فالإلحاد أصلا مشتق من الميل . لكن المقصود بالإلحاد شرعا: الميل عن ما يجب اعتقاده أو عمله، و الإلحاد في أسماء الله تعالى بوجه أخص المراد بها الميل بها عن مراد الله منها.

وقد جرى الإلحاد في أسماء الله - تعالى - على صور متعددة:

- فمنها التمثيل، ومنها التعطيل، ومنها التجهيل، ومنها التأويل، ومنها أيضا تسميته بما لم يسمي به نفسه، ومنها استلاب أسماءه - سبحانه وتعالى - وتسمية المخلوقات بها فهذه كلها من أنواع الإلحاد .

ولنمثل أو نيين هذا الإجمال :

- التمثيل: فمن مثل أسماء الله بأسماء المخلوقين فقد أُلحد أن يقول سمعه كسمعنا، بصره كبصرنا، يده كأيدينا، وجهه كوجهنا هذا ملحد لأنه حمل هذه المعاني الشريفة السامية على معاني مدركة ناقصة.
- التعطيل: لو أنه نفى ما وصف الله به نفسه فقال ليس بسميع ولا بصير ولا عليم كما صنعت الجهمية فقد أُلحد،
- كذلك لو أثبت الأسماء لكنه فرغها من الصفات: كأن يقول سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، عليم بلا علم، كما فعلت من المعتزلة فقد أُلحد أيضا لأنه جعل أسماء الله الحسنی كلمات جوفاء بمنزلة الأعلام المحضة إذا هذا ضرب من الإلحاد، أيضا من أنواع الإلحاد:
- التأويل المذموم: وهو أن يصرفها إلى معنى غير مراد لله، فالله تعالى مثلا يقول ( الرحمن على العرش استوى ) يقول نعم استوى لكن المراد بـ ( استوى ) استولى أو يقرأ قول الله تعالى ( تبارك الذي بيده الملك ) فيقول نعم له يد لكن المراد باليد قدرته لا إثبات يد حقيقية لائقه به أو يقرأ ( ويبقى وجه ربك ) فيقول ليس المراد وجه حقيقي ولكن المراد ثوابه أو ذاته وهكذا فيسلط عليها معاول التحريف ويسمي صنيعه هذا تأويلا هذا ضرب من الإلحاد أيضا من الإلحاد في أسماءه أيضا:
- التجهيل: بأن يقول لا يدرك لها معنى وإنما هي ألفاظ وحروف صُف بعضها إلى بعض نؤمن بصورتها ولا ثبت لها معنى هذا أيضا ضرب من الإلحاد وهو التجهيل، من الإلحاد أيضا في أسماءه:
- أن يسمى بما لم يسمى به نفسه: لا يجوز - معشر الإخوان والأخوات - أن يسمى الله إلا بما سمي به نفسه؛ لأن أسماء الله توقيفية، ما معنى توقيفية؟ يعني نقف فيها عند موارد النصوص لا يحل لنا أن نخترع من الأسماء ما نشاء ونطلقه على الله - سبحانه - وقد وقع هذا من بعض من ضل الطريق:
  - كما تقول الفلاسفة تعبر عن الله بالعقل الفعال أو مثلا العلة الفاعلة
  - أو يعبر مثلا بعضهم عن الله - سبحانه وتعالى - بأنه مهندس الكون مثلا
  - أو مثلا كما قالت النصراني عن الله يسمونه ماذا الأب وليس من أسماء الحسنی الأب يقول قائلهم الأب هو الابن وروح القدس اله واحد فيسمون الله أبا أو يقولون أقنوم الأب كل ذلك ضرب من الإلحاد، أيضا من الإلحاد وهو ما سيذكره الشيخ:

■ أن يُستل من أسماء الله الحسنى أسماء للأصنام: فهذا عدوان على أسماء الله الحسنى كما وقع من العرب في الجاهلية: أن سمو اللات اشتقاقا من الإله، والعزى اشتقاقا من العزيز، ومناة اشتقاقا من المنان فكل هذا أيضا من الإلحاد في أسماؤه؛ فلهذا قال ربنا - سبحانه وبحمده - { وذروا الذين يلحدون في أسماؤه سيجزون ما كانوا يعملون }، هذا تهديدا ووعيد لهم بالجزاء الوبيل عليهم بسبب صنيعهم.

◆ قال ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس ( يلحدون في أسماؤه ) أي يشركون: وهذا قد رواه ابن جرير أو قتادة أيضا بهذا اللفظ .

◆ وعنه أي عن ابن عباس سمو اللات من الإله، و العزى من العزيز، وعن الأعمش يدخلون فيها ما ليس منها: إذا "يدخلون فيها ما ليس منها": يدل على أنه من أنواع الحاد .والأعمش: هو سليمان ابن مهران إمام مشهور ثبت ثقة كانت وفاته سنة سبع وأربعين بعد المائة. إذا يدخلون فيها ما ليس منها أي أنهم يسمون الله تعالى بما لم يسمى به نفسه.

◆ فهذا الباب نستفيد من ترجمته من الآية التي ساقها الشيخ - رحمه الله -:-

الفائدة الأولى: وجوب إثبات أسماء الله وصفاته كما أثبتها لنفسه ، الفائدة الثانية: أن جميع أسماء الله حسنى لا نقص فيها بوجه من الوجوه ، الفائدة الثالثة: وجوب دعائه والتوسل إليه بأسمائه لقوله: { فادعوه بها } ، الفائدة الرابعة: نستفيد وجوب مفارقة الملحدون في أسماؤه وترك طريقتهم لقوله: { وذروا الذين يلحدون في أسماؤه } ، الفائدة الخامسة: وفيها أيضا من الفوائد الأدبية الإعراض عن الجاهلين فلا يلتفت إليهم الإنسان، ولا يشتغل بمهاتراتهم وان كان يتعين أن يقيم الحجة عليهم ، الفائدة السادسة: وفي قوله ( سيجزون ما كانوا يعملون ) فيها الوعيد على من ألحد في أسماؤه وصفاته

◆ فيه مسائل

-الأولى: إثبات الأسماء

[ الشرح ]: ( والله الأسماء )

-الثانية: كونها حسنى

[ الشرح ]: لو صفها الأسماء الحسنى

-الثالثة: الأمر بدعائه بها

[ الشرح ]: لقوله: ( فادعوه بها )

-الرابعة: ترك من عارض من الجاهلين الملحدين

[ الشرح ]: لقوله: ( وذروا الذين يلحدون في أسماءه )

-الخامسة: تفسير الإلحاد فيها

[ الشرح ]: تفسير الإلحاد فيها هذا هو ما ساقه الشيخ - رحمه الله - من كلام ابن عباس وغيره وأن من ذلك الشرك بأن يتوسل بغير أسماءه، ومن ذلك أن يشتق أسماء من أسماءه الحسنی للأصنام، ومن ذلك أيضا ما روى عن الأعمش أن يسمى بما لم يسمى به نفسه لقوله ( يدخلون فيها ما ليس منها ).

-السادسة: وعيد من ألحد

[ الشرح ]: ( سيجزون ما كانوا يعملون )

### "باب لا يقال السلام على الله"

في الصحيح عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: ( كنا إذا كنا مع النبي ﷺ في الصلاة قلنا السلام على الله من عباده السلام على فلان وفلان، فقال النبي ﷺ: لا تقولوا السلام على الله فان الله هو السلام ).

[ الشرح ]: قال المصنف - رحمه الله -: -

◆ باب لا يقال السلام على الله

◆ مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:

- أنه لما كان من معاني السلام طلب السلامة للمخاطب من الشرور والأمراض والآفات لم يكن مناسبا أن يخاطب الله تعالى بذلك لأنه سبحانه منيع الجناب عزيز لا يطاله أذى، ولا يطاله ضرر، ولا يصيبه شيء كما الناس فلذلك لم يكن من الأدب مع الله أن يقال السلام على الله فيدعى له بالسلامة فالله - سبحانه وتعالى - لا يلحقه ما يلحق الناس لأنه غني بذاته سالم من كل آفة أو كل عيب أو نقص - سبحانه وبحمده -  
فمناسبة هذا لكتاب التوحيد: - أن النهي عن القول السلام على الله فيه تنزيه لله - سبحانه وتعالى -

والسلام: في الواقع له معاني متعددة منها:

- التحية فيكون معنى السلام التحية،

- ومنه أيضا ما ذكرنا أنفا السلامة من النقص والآفة، وكذلك من معاني السلام أنه:

- اسم من أسماء الله تعالى كما أثبت الله ذلك في سورة الحشر، يقول:

◆ وفي الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه:

هذا ما شاء الله في الصحيحين وعند أبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: "كنا إذا كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم -": قلنا المقصود بقول كنا إذا كنا مع رسول الله ﷺ أي في الصلاة وتحديدًا في التشهد الأخير كما دلت على ذلك بعض سياقات الحديث في الصلاة وفي التشهد الأخير من الصلاة، "قلنا السلام على الله من عباده السلام على فلان وفلان": هكذا كانوا يقولون السلام على الله فيختار كل واحد منهم أحدا يسلم عليه يدعو له بالسلامة وهذا يدلنا على أن جملتهم الأولى كانت دعاء بالسلامة ليست مجرد التحية لأنهم أردفوها بقولهم السلام على فلان وفلان والتحية لا تكون تحية إلا لمن يسمع نعم الله تعالى يسمع لكن لما قرنت بالسلام على فلان وفلان وفلان وفلان، لا يسمعون هذا الخطاب فهم منها أن المراد الدعاء لفلان وفلان بالسلامة من الآفات وهذا لا يستقيم في حق الله - عز وجل - لذا قال النبي ﷺ: "لا تقولوا السلام على الله فان الله هو السلام": وهذا تعليل منه ﷺ قوله فإن الله هو السلام تعليل من النبي ﷺ لأن من أسماه الحسنی - سبحانه وبحمده - السلام لكونه سالما من كل آفة ونقص وعيب إذا هذا الحديث يعني مطابق للترجمة.

◆ ونستفيد منه:-

- ما دل عليه لفظه وهو النهي عن السلام لقوله: "لا تقولوا السلام على الله"

- وفيه أيضا أن السلام من أسماء الله الحسنی فمن يتبع حصر أسماء الله الحسنی يجد هذا الاسم في كتاب الله ويجده في الصحيحين كما في هذا الحديث.

- وفيه أيضا وجوب تعليم الجاهل فان النبي ﷺ لما علم ذلك من حال أصحابه لم يدعهم لم يقل على نياتهم كما يقول بعض الناس حينما يرى منكرا يقول يا رجال اتركهم على نيته، نيته طيبه لا ينبغي لنا أن، نعلم الجاهل، وننبه الغافل ونذكر الناس وان كنا نلتمس لهم الأعذار فهذا لا يمنع من التعليم

- وفيه ما يتقدم ويتكرر معنا كثيرا وهو قرن الحكم بعلته لقوله: "لا تقولوا فان لا"

◆ فيه مسائل

- الأولى: تفسير السلام

[ الشرح ]: نعم تفسير السلام فأن المراد به في كلامهم الدعاء بالسلامة وعناه في حق الله - عز وجل - السالم من كل آفة وعيب

- الثانية: أنه تحية

[ الشرح ]: أن من معانيه التحية

- الثالثة: أنها لا تصلح لله

[ الشرح ]: نعم للعلة التي ذكر النبي ﷺ لكونه هو السلام وما تضمن ذلك من معنى لغناه - سبحانه وتعالى - عن أن يدعى له بالسلامة

الرابعة العلة في ذلك

[ الشرح ]: نعم قدمناه

- الخامسة: تعليمهم التحية التي تصلح لله

[ الشرح ]: نعم وقد علمهم النبي ﷺ دعاء التشهد والصلاة الإبراهيمية حتى لما علمهم دعاء التشهد قالوا يا رسول قد علمنا كيف نسلم عليك وكيف نصلى عليك وهكذا ينبغي لكل من انتدب لتعليم الناس أن إذا نهاهم عن شيء أن يفتح لهم شيئاً آخر فإذا نهيت عن أمر فاذكر البديل هذا إذا كان الأمر يحتمل بديلاً، أما إذا لم يكن يحتمل بديلاً فليست معنياً أن تخترع لهم شيئاً ليس في الوسع لكن كلما سد باب فينبغي أن يفتح باب حتى لا يبقى الإنسان متعلق القلب بالمنوع ولهذا قال الله { وأحل الله البيع وحرم الربا } فتحريم الربا عوضه الله تعالى بحل البيع وأمثلة هذا كثير في سنة النبي ﷺ .

### باب قول اللهم اغفر لي إن شئت

في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: ( لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت ليعزم المسألة فان الله لا مكره له ).

ولمسلم ( وليعظم الرغبة فان الله لا يتعاضمه شيء أعطاه ).

[ الشرح ]

◆ هذا الباب باب قول اللهم اغفر لي إن شئت:

مراد المصنف: باب النهي عن قول اللهم اغفر لي إن شئت

◆ مناسبة هذا الباب لكتاب التوحيد:

أنه لما كانت هذه الصيغة اللهم اغفر لي إن شئت تدل على عدم رغبة أو عدم صدق رغبة وعلى فطور وعدم اهتمام منع منها النبي ﷺ لأن الداعي ينبغي أن يتصف بالرغبة والرغبة كما قال الله - عز وجل - : ( ويدعوننا رغبا ورهبا ) هذا في حق أنبياء الله، ولكن ذكر الله تعالى في سورة المائدة قوله: ( ادعوا ربكم تضرعا وخفية ) وكذلك أمر أن يدعى رغبا ورهبا فلا يليق أن يكون الداعي يدعوا ربه بهذه الصيغة ( اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت ) فان مثل هذا الدعاء يدل عن عدم رغبة وعدم إقبال وافتقار إلى الله - سبحانه وتعالى - فهذا وجه مناسبه لكتاب التوحيد.

قال في الصحيح: ومراده في الصحيحين البخاري ومسلم

◆ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: " لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت ":

أصل كلمة "اللهم": يا الله فحذفت ياء النداء وعوض عنها بالميم الدالة على الجمع وان لم تكن تدل على جمع الكثرة لكن تدل جمعية القلب فأصل اللهم يعني يا الله فحذفت ياء النداء وعوض عنها بالميم الدالة على الجمع، اللهم اغفر لي إن شئت: ومعنى المغفرة: الستر والتجاوز، ومنه سمي المغفر مغفرا لأنه أي الخوذة التي تغطي الرأس لأنه يستر الرأس ويقيه، و"اللهم ارحمني": دعاء بالرحمن فلما منع النبي ﷺ من هاتين الصيغتين بين ما الذي ينبغي للداعي قال ليعزم المسألة أي ليجزم في طلبه ويحقق الرغبة ولا يتردد في السؤال ليعزم المسألة فان الله لا مكره له فربما قصد بعضهم بهذه الصيغة اللهم اغفر لي إن شئت كأنني يا ربي لا أستعمل معك أسلوب الأمر إن شئت فبين النبي ﷺ أن هذا الاحتمال ممتنع من الأصل لأن الله لا مكره له فلا وجه للاحتراز؛ لأن الله لا مكره له فيكون إذا الطلب من الأدنى إلى الأعلى دعاء بخلاف الطلب من النظير للنظير فانه التماس، والطلب من الأعلى للأدنى أمر إذا هذه ثلاث خطوط:

(١) الطلب من الأعلى للأدنى أمر: كقول الله - عز وجل - (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) فهذا نسيمه أمرا

(٢) والطلب من النظير للنظير طلبك التماس: فطلبك من أخيك وصاحبك أن يصنع شيئا التماس، لأنكما ندان.

(٣) والطلب من الأدنى إلى الأعلى دعاء

طيب دعاء يعني تضرع وافتقار فقال:

ليعزم المسألة فان الله لا مكره له: أي يمكن لأحد أن يضطره إلى فعل شيء

◆ قال ولمسلم "وليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شيء أعطاه"

ليعظم الرغبة: أي ليسأل ما شاء مهما كان ذلك الشيء ما دام مباحا ولا يتضمن إثما أو قطيعة رحم وذلك أن الله -

سبحانه وتعالى - : لا يتعاظمه شيء أعطاه: يعني ليس شيء كبير على الله. لكن الآدميون، لو تأتي إلى أحد، ربما

طلبت منه طلبا فصار ثقيلًا عليه شاقا، أما الله - سبحانه وتعالى - فبيده خزائن السموات والأرض لا يتعاظمه

شيء أعطاه إذا سل ما بدا لك فان خزائن السموات والأرض بيده، ولهذا قال في الحديث القدسي (( يا عبادي لو

أن أولكم و آخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك من

ملكي شيئا إلا كما ينقص البحر إذا أدخل فيه المحيط )) أو إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر حينما يأتي الإنسان

بإبرة لها شق فيغرسها في البحر المحيط ثم ينزعها كم ينقص من ماء البحر لا شيء يكاد يذكر هو فقط ما ملئ ذلك

الجب من الماء فكذلك إذا اجتمع من بأقطارها من الأولين والآخرين والإنس والجن وسألوا وأحفوا في المسألة

وكل ما خطر ببالهم فانه لا ينقص من ملك الله شيئا

◆ إذا هذا الباب مناسب لكتاب التوحيد:

لما فيه من كمال الأدب مع الله - عز وجل - وترك الفطور في الدعاء

◆ فنستفيد من هذا الحديث:-

- النهي عن الدعاء المعلق بالمشيئة

- وفيه أيضا الحث على دعاء الله تعالى والإلحاح عليه

- وفيه أيضا وجوب تنزيه الله تعالى عما لا يليق به

طيب نستمتع إلى المسائل

◆ فيه مسائل

- الأولى: النهي عن الاستثناء في الدعاء

[ الشرح ]: لقوله " لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت " أين الاستثناء قوله إن شئت

- الثانية: بيان العلة في ذلك

[ الشرح ]: نعم بيان العلة في ذلك وهي ما ذكره النبي ﷺ إن الله لا مكره له والحقيقة هنا يمكن أن نشير إلى ثلاثة علل:-

- أولاً: إشعارها يعني إشعار تلك الصيغة بأن الله له مكره وهذا هو الذي نفاه النبي ﷺ

- العلة الثانية: إشعارها بأن الطلب ثقيل على الله من أين أخذنا من قول النبي ﷺ " فان الله لا يتعاضمه شيء أعطاه " فهي تشعر بأن الأمر ثقيل على الله فهو يعني يتحرز من الأثقال على الله فلماذا نهى عنه

- الثالث: إشعارها بعدم الرغبة والاستغناء والفتور فكل هذه العلل الثلاث في الحقيقة محذورة في هذه الصيغة

- الثالثة: قوله ليعزم المسألة

[ الشرح ]: يعني قوله ليعزم المسألة أن من آداب الدعاء أن يجزم في سؤاله

- الرابعة: إعظام الرغبة

[ الشرح ]: يعني أن يعظم الإنسان الدعاء فلا حرج مثلاً أن يقول الإنسان مثلاً اللهم اجعلني من السابقين لا يقل في قلبه من أنا لا أبلغ ولا عسى أن أكون من أصحاب اليمين كلا سل الله - عز وجل - يعني المنازل العالية لكن هل له أن يقول اللهم أني أسألك منازل النبيين لا هذا عدوان في الدعاء لأنه سأل ما لا ينبغي له فان منازل النبيين إنما تكون لهم لكن لو قال اللهم إني أسألك رفقة النبيين فلا بأس لأن الله تعالى قال: { وحسن أولئك رفيق } الرفقة لا يلزم منها التساوي نعم

- الخامسة: التعليل بهذا الأمر

[ الشرح ]: لقول النبي ﷺ في الرواية الأولى " فان الله لا مكره له "، وفي الثانية " فان الله لا يتعاضمه شيء "

ومن جملة القول - أيها الإخوان -:

◊ أن الدعاء من أعظم صور العبادة:

وينبغي للمؤمن أن يحسن الدعاء فقد كان عمر - رضي الله عنه - يقول " إني لا أحمل هم الإجابة ولكنني أحمل هم

الدعاء فإذا ألهمت الدعاء ألهمت الإجابة "

فينبغي للمؤمن أن يتأدب مع ربه - عز وجل - في الدعاء فانه إذا أتى بدعاء حسن بدعاء فيه رغبة ورهبة فيه تضرع وخيفة فان ذلك مدعاة أن يستجاب له،

أما إذا كان يدعو وهو جاهل القلب ضعيف الرغبة أو متردد فانه قد لا يجاب أو إن أجيب فانه شيء يسير ولهذا جاء في الحديث ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة

فينبغي للإنسان أن يتكيف قبل أن يدعو بكيفية تعبدية تجعل من هذه الكلمات من أقرب القرب فانه ليس شيء أكرم على الله من الدعاء كما جاء في الحديث ليس شيء أكرم على الله من الدعاء وقد سماه الله عبادة فقال - سبحانه وتعالى -: { إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين } وأراد بالعبادة الدعاء فيجب على المؤمن أن يعتني بهذا وألا يكتفي بالأدعية الرتبية التي يدعوها في صلواته وحسب

ينبغي للإنسان في كل يوم - معشر طلبه العلم - أن يخصص وقتاً للدعاء يدعو الله يحقق هذه العبادة فيرفع يديه سواء كان في فراشه أو كان في مسجده أو كان في سيارته أو كان في عمله أن يذكر حاجته إلى الله - سبحانه وتعالى - فيحقق هذه العبادة ويكثر من دعاء ربه - عز وجل -

فان الله تعالى يحب من عبده هذا:

الرب يغضب إن تركت سؤاله وبني آدم حين يُسأل يغضب

الله أكبر: الأدمي إذا سأله مرة أو مرتين تبرأ منك ورفض يديه عليك يضيق بك زرعاً إذا سأله أما الرب - سبحانه - إذا تركت سؤاله غضب.

### باب: لا يقل عبدي وأمتي

في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: " لا يقل أحدكم أطمع ربك ورضى ربك، وليقل سيدي ومولاي، ولا يقل أحدكم عبدي وأمتي وليقل فتاي وفتاتي وغلامي "

[ الشرح ]

◊ نعم هذا الباب لا يقل أو لا يقول عبدي وأمتي:

◊ مناسبه لكتاب التوحيد:

أنه من باب الأدب مع الله - عز وجل - ألا يعبر بألفاظ توهم المشاركة في الربوبية، النهي عن التعبير بألفاظ توهم المشاركة في الربوبية، وذلك أنه إذا قال عبدي وأمتي أوهم ذلك الاشتراك في معنى الربوبية، فلهذا قال:  
في الصحيح: ومراده أيضا في الصحيحين

◊ عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال " لا يقل أحدكم " إذا:

"لا": ناهية هنا لا يقل فما بعدها الفعل المضارع ملزوم بها ، و" لا يقل أحدكم ": يعني لمملوكه لا يقل أحدكم:  
أطعم ربك: يعني أمر له بإطعام سيده ، "وضئ ربك" يعني صب عليه الماء ليتوضأ به لما في ذلك من المضاهاة إذا ما البديل قال: "وليقل سيدي ومولاي": لأن السيادة معناها الرئاسة عند الناس السادة معناها الرئاسة وهي سيادة نسبية فإنها سيادة على من تحت يده.

و**فرق بين لفظ الرب والسيد:**

- فإن الرب يفهم منه باتفاق العلماء اسم من أسماء الله الحسنى الرب،  
- أما السيد فانه يقع فيه الاشتراك ولهذا قال النبي ﷺ للأَنْصار "قوموا إلى سيدكم" ففي حس المخاطبين للرب وقع أعظم من من وقع كلمة السيد فالسيد اختلف هل هو من أسماء الله الحسنى أم لا،  
قال "وليقل سيدي ومولاي، ولا يقل أحدكم عبدي وأمتي": طبعا كلمة مولاي مأخوذة من الولاية ولها

استعمالات متعددة وكذلك أيضا فليقل فتاي وغلامي

قال المصنف - رحمه الله - فيما نقله من حديث النبي - صلى الله عليه وسلم -

"ولا يقل أحدكم عبدي وأمتي": هكذا نهى النبي ﷺ لأن الذي يستحق العبودية هو الله - سبحانه وتعالى - فلا يليق أن يضيفها إلى نفسه إذا ما البديل؟

"وليقل فتاي وفتاتي وغلامي": لأن هذه الألفاظ لا تشعر بما تشعر به الألفاظ الأولى،

وعند التأمل - معشر الإخوان والأخوات - يتبين أن عندنا مقامان:

- المقام الأولى: استخدام كلمة عبدي وأمتي

- والمقام الثاني: استخدام كلمة رب

فنذكر فيها تفصيلا ذكره شيخنا - رحمه الله - عن حكم هذا الاستعمال فيبين - رحمه الله - أن

◊ استعمال كلمة عبد وأمه على نوعين:-

(١) إذا أضافه إلى غيره كأن يقول عبد فلان وأمة فلان فهذا جائز، والدليل عليه قول الله تعالى: {والصالحين من عبادكم وإمائكم} فإذا خرج هذا المخرج فهو جائز بأن يضيفه إلى غيره يقول عبد فلان وأمة فلان فحينئذ لا بأس. ومما يدل عليه أيضا قول النبي ﷺ: "ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقه" فحكى عن غيره أضاف العبد إلى غيره فسار ذلك مستعملا في الكتاب والسنة .

(٢) - الصورة الثانية: هي ما دل عليه الحديث وهو: أن يضيفه إلى نفسه بأن يقول عبدي وأمتي فهذا: إما أن يقع بصيغة الخبر، وإما أن يقع بصيغة النداء . بصيغة الخبر: بأن يقول مثلا أطعمت عبدي، كسوت أمتي، أعتقت عبدي فهذا جائز هذا خرج مخرج الخبر أطعمت عبدي، كسوت عبدي، أطعمت أمتي كسوت أمتي أعتقت أمتي، هذا صحيح أنه أضافه إلى نفسه لكنه أتى بصيغة الخبر. إذا جاء بصيغة النداء: يعني يقول مثلا يا عبدي يا أمتي فهذا أقل أحواله الكراهة إذا ناداه على سبيل النداء قال يا عبدي يا أمتي فهذا هو محل الكراهة أقل أحواله الكراهة ؛ لذا ميزنا بين مقامين بين أن يضيفه إلى غيره فهذا جائز بإطلاق دل عليه الكتاب والسنة، المقام الثاني أن يضيفه إلى نفسه وفصلنا فيه فقلنا إن أضافه بصيغة الخبر جاز وان أضافه بصيغة النداء فأقل أحواله الكراهة. تأتي إلى الثانية وهي: إضافة الرب إلى غير الله: جعل لها الشيخ - رحمه الله - ثلاثة أحوال:-

الحال الأولى: أن يكون بصيغة الخطاب بأن يقول مثلا أطعم ربك وهذا هو الذي جاء في الحديث النهي عنه ، فأقل أحواله الكراهة، وذلك للصيغة وللمعنى الذي قد يتبادر إلى الذهن فلا يقول أطعم ربك لا يقل أحدكم أطعم ربك وضئ ربك.

الحالة الثانية: إذا جاء بصيغة الغيبة فهذا لا بأس به كما قال النبي ﷺ في ذكر علامات الساعة "أن تلد الأمة ربثها" ربه مؤنث رب فهذا جاء بصيغة الغيب فلم يكن فيه محذور وقد عبر به النبي ﷺ.

الحال الثالثة: أن تكون بصيغة المتكلم؛ بأن يقول مثلا ذلك الغلام ربي فلان، أو تقول الأمة ربي فلان فهذا جائز حقيقة لماذا؟ لأن الله تعالى قد حكى مثله في كتابه، أين ذلك؟؟ يوسف - عليه السلام - قال: { إنه ربي أحسن مثواي }، { وأراد به العزيز } عزيز مصر فانه قد أكرمه وأحله في داره وأحسن إليه.

فصارت إذا الأحوال ثلاثة: الأولى: أن يخرج مخرج الخطاب بأن يقول أطعم ربك، وضئ ربك فهذا أقل أحواله الكراهة وهو الذي ورد النهي عنه في الحديث، الحال الثانية: أن يكون بصيغة الغيبة فهو جائز كما قال النبي ﷺ أن

تلد الأمة ربّتها. الحال الثالثة: أن يكون بصيغة المتكلم فهذا جائز لما ورد في كتاب الله من قول يوسف (إنه ربي أحسن مثواي) .

◆ ونستفيد من هذا الحديث حديث أبي هريرة:-

- النهي عن كل لفظ يوهم التشريك
  - ونستفيد أيضا وجوب الأدب مع الله سبحانه تعالى لفظا ومعنى
  - ونستفيد أيضا سد جميع الطرق المفضية إلى الشرك
  - وفيه أيضا فائدة تعليمية وهو ذكر البديل عن الألفاظ الممنوعة بألفاظ مشروعه أو مباحة
- نستمع إلى المسائل : فيه مسائل:

- الأولى: النهي عن قول عبدي وأمتي

[ الشرح ]: بنص الحديث

- الثانية: لا يقول العبد لسيدته ربي ولا يقال له أطعم ربك

- الثالثة: تعليم الأول قول فتاي، وفتاتي، وغلامي

- الرابعة: تعليم الثاني قول سيدي ومولاي

- الخامسة: التنبيه للمراد وهو تحقيق التوحيد حتى في الألفاظ

نعم هذا المراد هو الذي يعني حمل على المنع من هذه الألفاظ حتى لا يقع محذور  
وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.